أمنياتُ العطر

بلسان فتاة مصابة بالسرطان

أحمد المعرسي

روحي معلقةٌ بكفِّ الـ
ـغيبِ تطرقُ بابَ ربي
يا خالقَ الإحسانِ وردي
كم يموتُ بحقلِ قلبي
عجزَ الأحبةُ والطبيبُ
وأنتَ يا أللهُ طبِّي
وعجزتُ عن سعرِ الدواءِ
فكن لأحزاني وكربي
وردي يموتُ وأمنيا
تُ العطرِ في قلبي تُصلي
وتقولُ: يا اللهُ يا الل
ـه يا اللهُ من لي؟

إن شئتَ تتركني لفقـ
ـري, والجراحِ وحزنِ أهلي
خذني مكرمةً إليكَ
فكم أراد الداءُ قتلي
رباهُ دمعي هدّ خدّي
والدموعُ حديثُ روحي
وأشدُّ من سيفِ الجراحِ
عبارةٌ بالعجزِ توحي
سعرُ الدواءِ وأستحي
وتقولُ ساجدةً جروحي:
سعرُ الدواءِ يُذيقُني
موتين يا آهاتُ بوحي

نصوص

عمار الشامي

رؤيا

سأعودُ..
حيث الحلم يبحث عن
بقيّته..
ويُودِعُ وجهَهُ وجهي،
وآخذُ أول النَّفَس الغريب..
وأول البصر المعلّق فوقَها
الأشياء،
والعصب الذي انتزعته ريح
عند أول لحظة من هذه
الدنيا،
سأحملني على رأسي لآخر
زفرة ستمُرُّ.

ذات نوم

اهبطي على جسدي راضية
مرضية..
سأتنفّس رائحة شانيل
المزودة بكِ،
ضعي بنفسجيتكِ كاملة..
التفّي حولي كأخطبوط،
غلّفيني كجاكيت..
حرّكيني مغموراً بالوجع.

انفجار

في الخارج،
أراكِ مُنتصبةً كتمثال قديم
أو كآلهة..
لا تحركين ساكناً..
ولا تشهدين الفزع!
كيف لي أن أعيد ترتيب
الجهة
وأغيّر اتجاه عقارب الساعة..
و أ ن ف ج ر.

هل يتجاوز مرحلة غيابه وتهميشه

المثقف اليمني ودوره التنويري في المرحلة القادمة «2»

للمثقف دوره الهام والفاعل في مسيرة مجتمعه وتطوره وازدهاره وتحقيق طموحاته وتطلعاته في غدٍ مشرقٍ وأفضل.
إن المثقف دائماً في طليعة المجتمع يحمل مشاعل التنوير والتغيير وعندما يغيب ويهمش تلحق بالمجتمع الكثير من الكوارث والانزلاق نحو مسالك معتمه.
وبعد أن ظل المثقف اليمني لفترات طويلة في حالة غياب وتهميش وتجيين.. ترى ما هي الأدوار والمهام التنويرية للمثقف اليمني في المرحلة الراهنة والقادمة وخاصة في ظل الأقاليم والدولة الاتحادية..؟ وما هي الأولويات التي يجب القيام بها تجاه مجتمعه ووطنه..؟
ذلك ما طرحناه على مجموعة من المثقفين والأدباء الذين جاءت إجاباتهم في السطور التالية:

لقاءات/ محمد القعود

بريشة / امنة النصيري

إدانة للواقع الثقافي

• الاديب الدكتور صادق القاضي : يتهيأ لي أحيانا أن الغياب الإيجابي أفضل من الحضور السلبي، للمثقف اليمني الذي أصبح جزءا من المشكلة بدلا من أن يكون جزءا من الحل. هذه ليست دعوة للاعتزال بقدر ما هي إدانة للواقع الثقافي المأزوم بالتبعية للواقع السياسي في تشرذمه وتشظيه وقضاياه على حساب موقعه الاستشرافي ومهمته الريادية وقضاياه المتمحورة حول القضايا المصيرية للوطن والشعب والحرية والانتقال بالوعي والأداء العام إلى مستويات أكثر حكمة واستبصارا.. وربما لم يشهد اليمن خلال قرن كامل مرحلة محفوفة بالمخاطر ومفخخة بالأزمات، ومفتوحة على كل الاحتمالات السيئة كهذه المرحلة الراهنة، هناك من بين ألف سيناريو مرعب للمرحلة القادمة، سيناريو إيجابي واحد هو ما أفضى إليه الحوار من مخرجات توافقية.. وعلى المثقفين الخروج من غيابهم أو حضورهم السلبي للعمل على أوليات رسالتهم المقدسة أولها تعميق الوعي بمخرجات الحوار، وأهمية بناء الدولة والاحتكام للقانون، والمشاركة الإيجابية للمجتمع، وتجفيف الحواضن الأيديولوجية للتطرف والإرهاب ونشر ثقافة التسامح والتعايش وتعدد الرؤى والتنوع الحيوي للأفكار. السياسة التي تسرق المثقفين والمبدعين من مواقع الإنتاج والإبداع الحقيقي، تزج بهم، بلا طائل، في خنادق الحروب الباردة والساخنة، للجماعات والتيارات السياسية المتناحرة!، وعلى المثقفين أولا الخروج من تلك الخنادق الصغيرة والقضايا الأيديولوجية، والدعوة للخروج منها، للوقوف على أرضية صلبة من القواسم المشتركة، والعمل على القضايا الأكثر أهمية وعمومية وعمقا.. واتصالا جوهريا بمصير الشعب ومستقبل الوطن..

ترسيخ الانتماء

• الشاعر أمين أبو حيدر: على المثقف في هذه المرحلة الخطرة أن يعرف أولاً ما يريد وأن يخرج من بياته وعدميته ويقف على قدميه بثبات لإثبات انتمائه الوطني والعمل على ترسيخ هذا الانتماء والولاء الوطني في وجدان كل مواطن، فرسالته لا شك هامة ودوره مهم جداً في ظل ما يشير إلى تقزم وتشطر وتجزؤ الوطن إن لم يكن هناك مثقف حقيقي قادر على تحويل تلك الجزئيات المتناثرة إلى وحدة عضوية متماسكة اسمها وطن.

تقييم دور المثقف

• الأديب ثابت الأحمدي:تبرز اليوم تحديات عدة أمام المثقف اليمني الذي بدأ أو كاد يفقد دوره ووجوده لعوامل عدة، وهي حالة تراجع ليست على مستوى اليمن فحسب، بل وعلى مستوى المنطقة العربية، إذ لم يعد الخطاب الثقافي فاعلاً وحاضراً، كما كان عليه الحال قبل عقود قليلة، خاصة أثناء اندلاع ثورات منتصف القرن الماضي، إذا كان المقال أو القضية تشكل ثورة في حد ذاتها..
اليوم في اليمن طغى المشهد السياسي بكل تفاصيله على المشهد الثقافي، بل لقد غدا ما تبقى من المشهد الثقافي سياسياً للأسف، ولم يعد المثقف اليمني فاعلاً أو مؤثراً بقدر التحدي الذي تفرضه المرحلة.
وثمة أولويات عدة تفرضها المرحلة متمثلة في إعادة تقييم وتقويم أدائه ثم رسم ملامح المستقبل تماشياً وتناسقاً مع المتغيرات المستقبلية وهي مهمة لا مناص منها، خاصة في ظل ضبابية المشهد العام الذي تعتريه أهواء الساسة وأمزجتهم التي أفسدت على الناس حياتهم وأفقدتهم الأمل بالمستقبل.

• صادق القاضي

• أمين ابو حيدر

• ثابت الاحمدي

فيصل البريمي

رائحــة الأنثــى

بلقيسُ...بلقيسُ ، مابالُ البلاقيسِ
أمستْ تُهَدِّدُ نومي بالكوابيسِ؟
وهْي التي في فضاءِ الشَّوقِ أغنيةٌ
تمُوسقُ النبضَ في كلِّ الأحاسيسِ
تنسابُ في الشِّعرِ أشذاءً مُعطَّرةً
أندى من الوردِ في خُضرِ الفراديسِ
أذكى إلى النَّفسِ أنساماً ورائحةً
من عُودَةِ الهندأو من «عِطرِ باريسِ»
كم سَنْدَسَ الحُسنُ أزهارَ الربيعِ لها
ثوباً مِن الزَّهْوِ وِفْقاً للمقاييسِ
كلُّ المناخاتِ تكسو في تَنوُّعِها
محاسنَ الجِسمِ فتَّانِ التَّضاريسِ
* ** *
كم جاذبتْني بأحداقٍ مكهربةٍ
لحاظُها في فؤادي كالدبابيسِ
تبدو كعصفورةٍ في لِين مَنطِقِها
حيناً ... وتختال حيناً كالطواويسِ
* ** *
كفُّ المشيئةِ صاغتها مُذكِّرةً
بُنَيَّةَ الختمِ بيضاءَ التَّراويسِ
تتلو على القلبِ آياتِ الجَمالِ كما
يَستقرئُ الوحيُ أسرارَ النَّواميسِ
* ** *
يا مَن قرأتُكِ في سِفْرِ الهوى لُغةً
مخطوطةً بين أجفانِ «التَّقاويسِ»
أبْجَدتُها في كتابِ الشَّوقِ ... ما خَطَرتْ
يوماً على بالِ آلافِ القواميسِ
تشذو برائحةِ الأُنثى مُعوَّذةً
بالسِّحْرِ مِن شرِّ أهواءِ الأباليسِ
كم أوفَدَ القلبُ أشواقاً مُجنِّحةً
تَحومُ حولَكِ سِرّاً كالجواسيسِ
خلَّفتِ عمري بمرمى الشوقِ تَرشُقُهُ
عينُ المواجيدِ مِن خَلْفِ الكواليسِ
ما طُفْتِ القلبِ إلاّ هاجَ وانْطلَقتْ
دقَّاتُهُ تحتَ صدري كالنواقيسِ

الأحد 18/5/2014م - صنعاء

كن كالماء

أن تحضر أكثف وأعمق وأوسع

محمد مرشد الكميم

ما عليك إلا أن تعصر ذاكرتك قليلا لتسترجع من يكون مترجم كتاب جان كوهين الشهير جداً والمعنون بـ: "بنية اللغة الشعرية"؛ فأنا على ثقة من أنها لن تحيلك إلا على أستاذ البلاغة العربية الأشهر عربياً: محمد العمري، وستخذلك إذا ما حاولت تذكر المترجم المصري للكتاب نفسه، ليس لأن محمد العمري مغربي الأرومة، ولكن لأنه يعد من أبرز مجددي البلاغة العربية، والأكثر اتصالاً ومتابعة للبلاغة الجديدة وتطويراتها في الغرب؛ ولذا وجدناه، بهذه المتابعة الجادة والحثيثة، يجدد بلاغتنا القديمة في مجموعة من كتبه التي طبقت شهرتها الآفاق العربية كـ: البلاغة العربية- أصولها وامتداداتها، وفي بلاغة الخطاب الإقناعي، وتحليل الخطاب الشعري، والموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسات الشعرية، كما أنه أنزل البلاغة من عليائها وجعلها في متناول جمهور القراء بكتابه: دائرة الحوار ومزالق العنف، وكتاب: منطق رجال المخزن وأوهام الأصوليين، وأسهم، أيضاً، في الحراك البلاغي العالمي بكتاب: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إضافة إلى ما قام به من ترجمات لكتاب هنريش بليث في البلاغة والأسلوبية، وكتاب: نظرية الأدب في القرن العشرين، وكتاب مارسيليو داسكال عن السيميولوجيا، والكتاب المذكور سلفاً لجان كوهين.
أما عن اهتمامه بالبلاغة والبلاغيين المغاربة، فقد أسفر جهده في ذلك عن تحقيق كتاب الإفراني: المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، وكتاب: الإفراني وقضايا الثقافة والأدب. وبما أن تجربته الحياتية والسياسية في تحصيل المعرفة وتدريسها كانت فريدة، فقد خرج لنا بسيرة ذاتية وعلمية في جزئين، الأول منهما حمل عنوان: أشواق درعية، والآخر عنونه بـ: زمن الطلبة والعسكر، نفّس فيهما وأمتع القارئ أيما إمتاع. وأخيراً وليس آخراً، توج مشروعه البلاغي بكتاب جديد ساءل فيه البلاغة وأعاد مفهمتها وراجع مشروعه بجرأة تندرج تحت ما يسمى بالنقد الذاتي.
وكتابه الأخير، الذي صدرت طبعته الأولى عن دار أفريقيا الشرق عام 2013م في أكثر من (300) صفحة من القطع المتوسط، جاء بعنوان تداولي هو: أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة- دراسات وحوارات، وتوزع في فصول ثلاثة، أولها ساءل فيه النظرية والمنهج، وأجاب فيه عن سؤال ماهية البلاغة وسؤال المصطلح البلاغي والنسق المعرفي، وتحدث عن صلة البلاغة بالحجاج وبالأدب وبالخطاب، وعرج على بلاغة الحوار وهوية الخطاب السياسي ورسالته.
أما ثاني فصول الكتاب، فقد قدم عرضاً تاريخياً لرحلة البلاغة الغربية، وعرض لنشأة البلاغة العربية، وساءل المشاريع والمنجزات فيها، كاشفاً عن رحلتها من البيان إلى الخطابية ومن الغرابة الشعرية إلى المناسبة الخطابية؛ ليخلص إلى الأسر الذي وقعت فيه بلاغتنا العربية، ومحاولة المغاربة الخروج بالبلاغة من النقد الانطباعي إلى التأسيس النقدي لها من خلال الخطاب النقدي الذي تناول الشعر المغربي الحديث ومعالجات التراث البلاغي التي توزعت، في نظره، إلى مسارين: الأول منهما أعاد إنتاجها والثاني أعاد قراءتها.
وثالث فصول الكتاب انشعب إلى قسمين: الأول منهما خصص لبعض المناقشات أو المناجزات التي جرت بين الأستاذ العمري وبين الأستاذ حميد الحميداني عن مقصدية البلاغة العربية وتخييلها، وبينه وبين الأستاذ محمد مشبال عن علاقة البلاغة بالنقد الأدبي. أما القسم الثاني فقد خصصه للحوارات المجراة معه والمنشورة في بعض المجلات والصحف العربية، وقد اختار من هذه الحوارات الحوار الذي أجراه معه حسن مدن عن قراءة التراث العربي، والحوار الذي أجراه معه الأستاذ محمد الولي وإدريس جبري عن القراءة النسقية للبلاغة العربية، والحوار الذي أجراه معه الأستاذ نور الدين أفاية حول قضايا تخليق الخطاب وكتاب دائرة الحوار ومزالق العنف، والحوار الذي أجراه معه المختار الزياتي حول بلاغة الخطاب السياسي المغربي، والحوار الذي أجراه معه محمد مرشد الكميم عن مشروعه البلاغي وبحثه عن بلاغة عامة.
إن ما مضى من سطور لا يوفي، إطلاقاً، كتاب أستاذي الأجل محمد العمري حقه؛ فالكتاب الذي يجرؤ، بعد أربعين سنة من البحث في قضايا البلاغة المختلفة، على طرح السؤال عن الماهية (ما البلاغة؟)، محاولاً تقديم إجابات مغايرة لكل الإجابات التي أثقلت القديم والجديد من كتب النقد والبلاغة العربيين، تظلمه البطاقات التعريفية التي تستند، غالباً، على استعراض ما جاء في فهرس المحتويات وبعض ما جاء في المقدمة وما التقطته العين وقت تقليب الصفحات.
ولعل إدراكي قصور هذه العجالة عن أن تثمن جديد بلاغي بحجم الأستاذ محمد العمري وتشعر القارئ بقيمة ما فيه وضرورة أن يُقرأ، هو الذي يجعلني أعده بمشاركته لي متعة قراءة الكتاب وتشرب لبه في مطالعة لاحقة؛ ففرحي الشديد بوصول الكتاب من جنة الأرض- المملكة المغربية ساقني سوقاً إلى إشهاره؛ لإعلام المهووسين بكتابات الأستاذ العمري بآخر إصداراته، كما أن المفاجأة السارة التي أكرمني بها هرم البلاغة العربية في كتابه هذا أرغمت قلمي على تجميع أسارير قلبي التي تطايرت في أرجاء روحي وتجسيدها في كلمات؛ فليس سهلاً ولا يسيراً، وهذا لا يعرفه إلا من عرف الأستاذ العمري عن كثب، أن تحضر في مؤلف من مؤلفاته إلى جوار أسماء كبيرة كـ: حميد الحميداني ومحمد مشبال ومحمد الولي وحسن مدن وإدريس جبري ونور الدين أفايا والمختار الزياني وغيرهم.
إن حواري للأستاذ العمري عن مشروعه البلاغي وعن سيرته العلمية والثقافية والسياسية، الذي استغرق ثلاث حلقات نشرها الأستاذ محمد القعود مشكوراً في الملحق الثقافي لصحيفة الثورة، تأكدت لي أهميته الثقافية وقيمته العلمية حينما تكرم باختياره من بين عشرات الحوارات التي أجريت معه؛ ليضمه، كاملاً، إلى كتابه هذا بعد نشره له، وقتذاك، على موقعه الإلكتروني؛ فإعادة نشره مجدداً في كتاب له لم تثلج صدري فحسب، ولكنها ذكرتني بالتجربة الجسورة التي سعيت إلى خوضها مع هذا العالم العلم.
لقد استغرقت مني تجربة محاورته أسابيع مضنية قمت فيها بإعادة تقليب ما كنت قد قرأته له وقراءة ما لم أكن قد قرأته من مؤلفات وترجمات ومقالات وحوارات وغير ذلك مما له علاقة باهتماماته العلمية والثقافية والسياسية؛ فرهبة العالم تحتم عليك ألا تقابله إلا وأنت مزود ببعض زاده؛ حتى تستطيع المضي في ركبه، ولكم فاجأني بغزارة علمه ودقة ضبطه وقدرته الفذة على الربط والتحليل السريع.
وهذه الأمور كلها فتحت شهيتي على طرح كثير من الأسئلة التي كانت تؤرقني؛ لينتهي بي المطاف معه إلى اتفاق بتحويل حوارنا الشفهي إلى حوار مكتوب نتبادله على البريد الإلكتروني الذي مكننا من تناوب الأسئلة والإجابات أياماً عدة إلى أن خرج الحوار بصورته النهائية التي نشرت فيما بعد.
ما زلت أتذكر كلامه لي وهو يودعني، كما استقبلني، بحفاوة عند محطة القطار بمدينة المحمدية المغربية قائلاً لي: لمَ لا تفكر في إجراء حوارات عميقة كهذا وتصدرها في كتاب؟ قلت له: من لي بأمثال محمد العمري، كما أن إجراء حوار جاد يتطلب مكابدة قراءة مشروع كل من سأحاوره كاملاً. قال لي: إن التجربة تستحق المشقة والعناء. قلت له: قد تسعفني الأيام بتنفيذها؛ فالفكرة راقتني كثيراً. وها قد مرت الأيام وإذا به يفاجئني هو.
إن ما أنشده من وراء هذه السطور، يكمن في الكشف عن دور الحوارات في تعميق المعرفة أو تسطيحها؛ فكلما استسهل المحاور قيمة المحاوَر تسطح الحوار وخاض في العُموميات وأمسى الحضور الكثيف للمحاوِر على مختلف المنابر والوسائط الإعلامية آنياً وهشاً، وكلما انتقى المحاوِر المحاوَر واستعد له الاستعداد اللازم تعمق الحَوار وغاص في الدقائق والجزئيات التي تشف عن علم ودراية ومتابعة وأضحى الحضور النادر للمحاوِر مكثفاً وممتداً وواسعاً وعميقاً؛ فأن تحضر يوماً واحداً في العمر وأنت مثقل بالعمق المعرفي، خير لك من أن تحضر في مختلف وسائل الإعلام بشكل يومي وأنت تلوك اللغة وتتطاير كالدخان؛ فلكل من يرى حضوره كثيفاً كالدخان أهديه خبرة الأستاذ محمد العمري التي طالما قدمها في أكثر من مناسبة ولخصها بقوله: "كونوا كالماء".